صندوق الدنيا
٢٦

السيّارة الضائعة

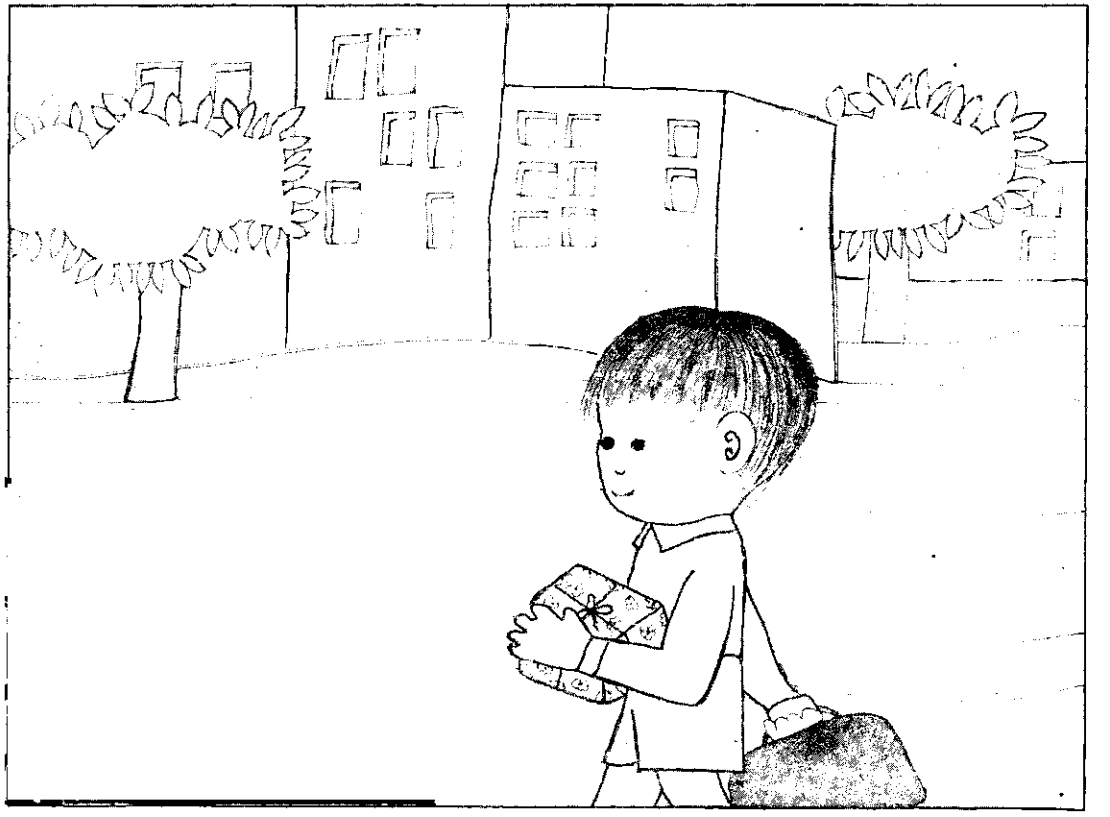

قصة:
عبدالله الكبير
رسوم:
سُعاد وهبي

دار المعارف بمصر

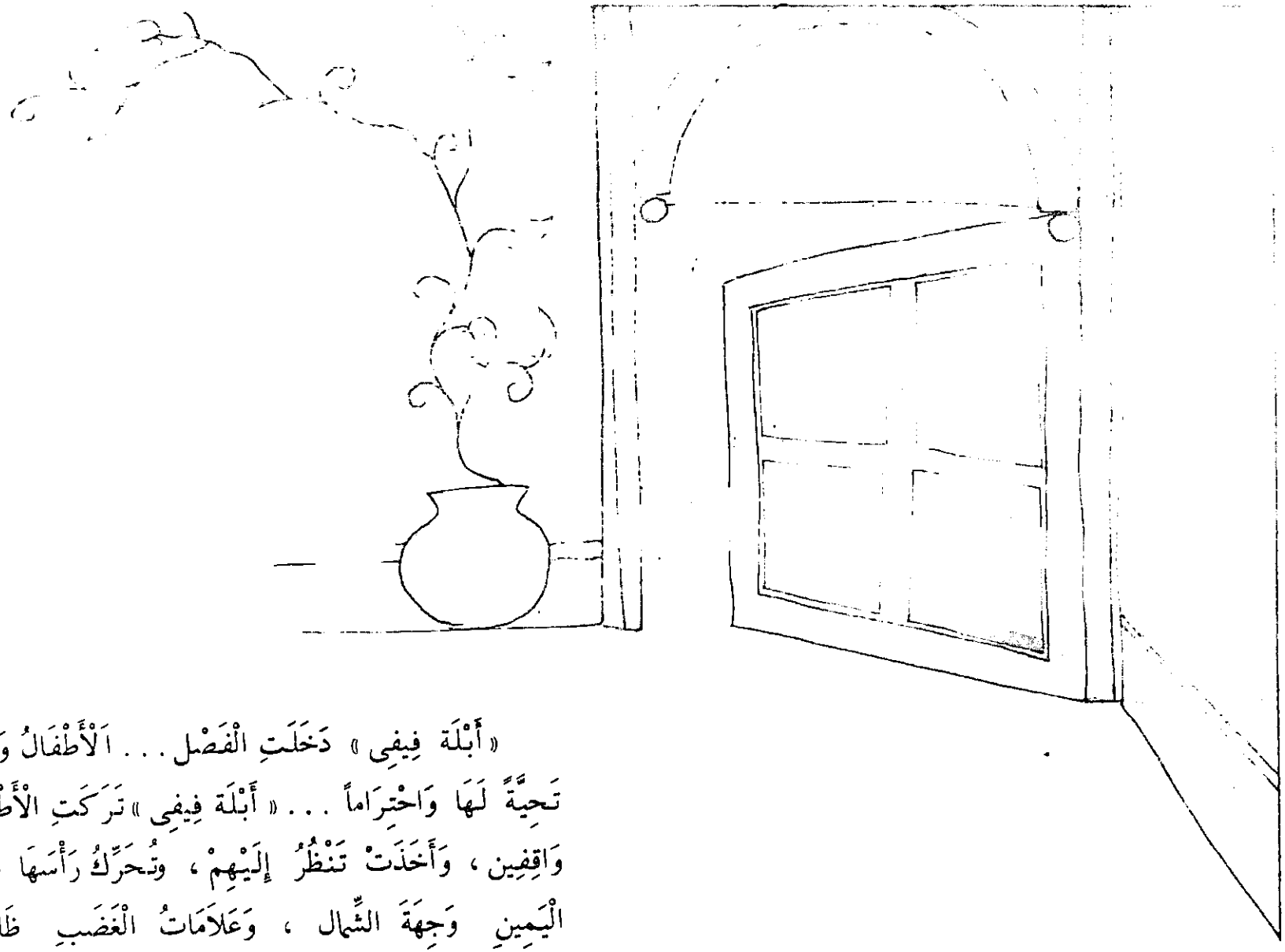

«أَبْلَة فِيفِي» دَخَلَتِ الْفَصْل . . . اَلْأَطْفَالُ وَقَفُوا تَحِيَّةً لَهَا وَاحْتِرَاماً . . . «أَبْلَة فِيفِي» تَرَكَتِ الْأَطْفَالَ وَاقِفِين ، وَأَخَذَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وتُحَرِّكُ رَأْسَهَا جِهَةَ الْيَمِينِ وَجِهَةَ الشِّمال ، وَعَلَامَاتُ الْغَضَبِ ظَاهِرَةٌ عَلَى وَجْهِهَا . . . ثُمَّ أَذِنَتْ لَهُمْ بِالْجُلُوس . . .

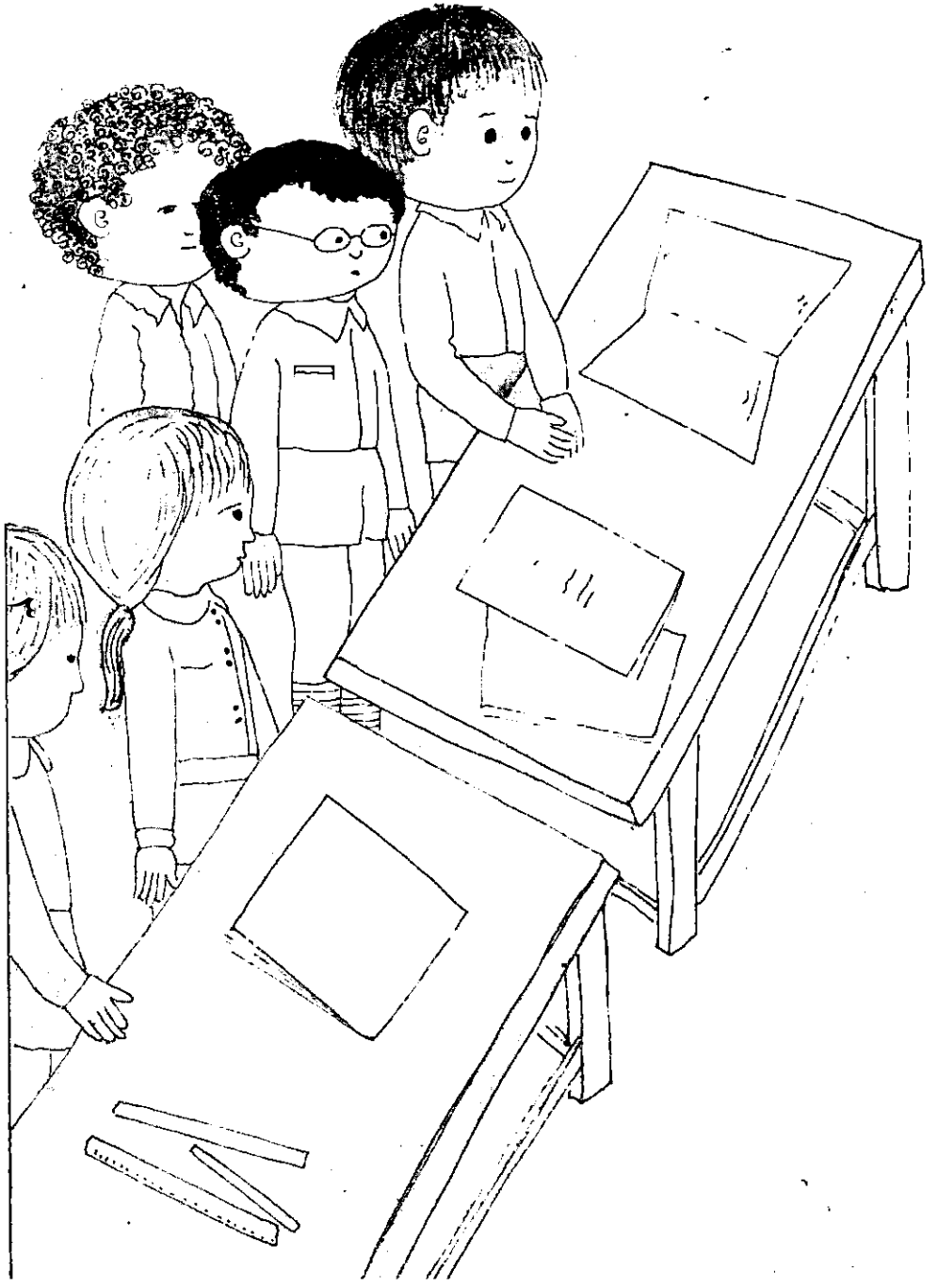

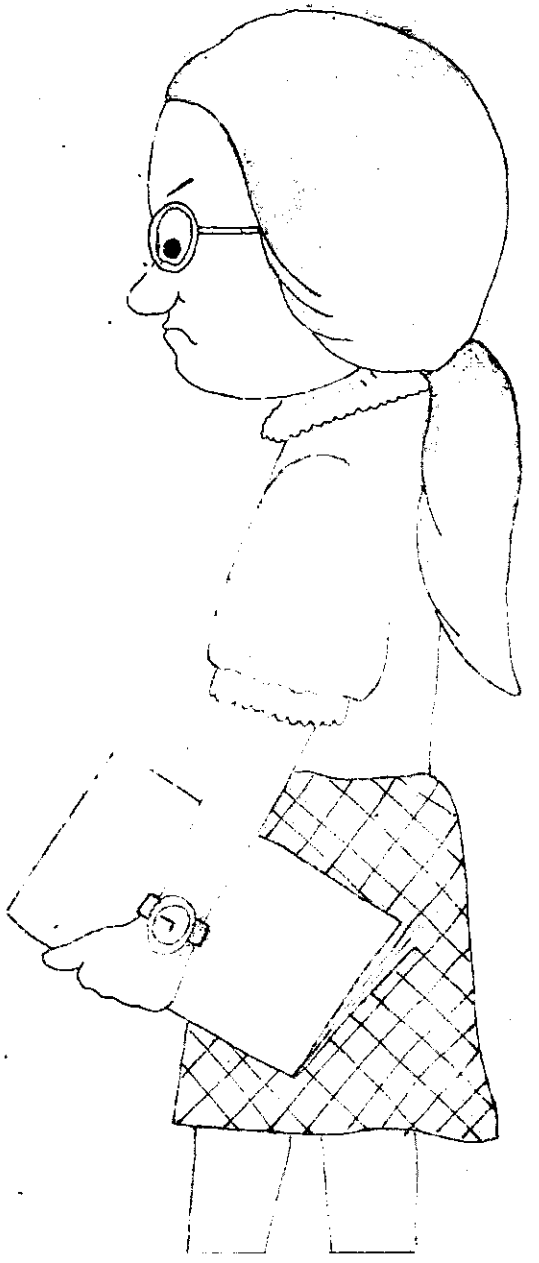

جَلَسَ كُلُّ طِفْلٍ فِى
مَكَانِه . اَلْأَطْفَالُ رَأَوْا
« أَبْلَتَهُم » غَضْبَـانَة ،
فَسَكَتُوا سُكُوتاً تَامًّا . . .
« أَبْلَة فِيفِى » جَلَسَتْ
عَلَى كُرْسِيِّهَا ، وَقَالَتْ :
حَدَثَ شَىْءٌ خَطِيرٌ جِدًّا ،
يَا أَوْلَادِى . . . لُعْبَـةُ
« مُحْيِى » ضَاعَتْ مِنْ جَيْبِهِ ،
حِينَمَا خَلَعَ « جَاكِتَتَهُ »
فِى حُجْرَةِ الْأَلْعَاب . . .

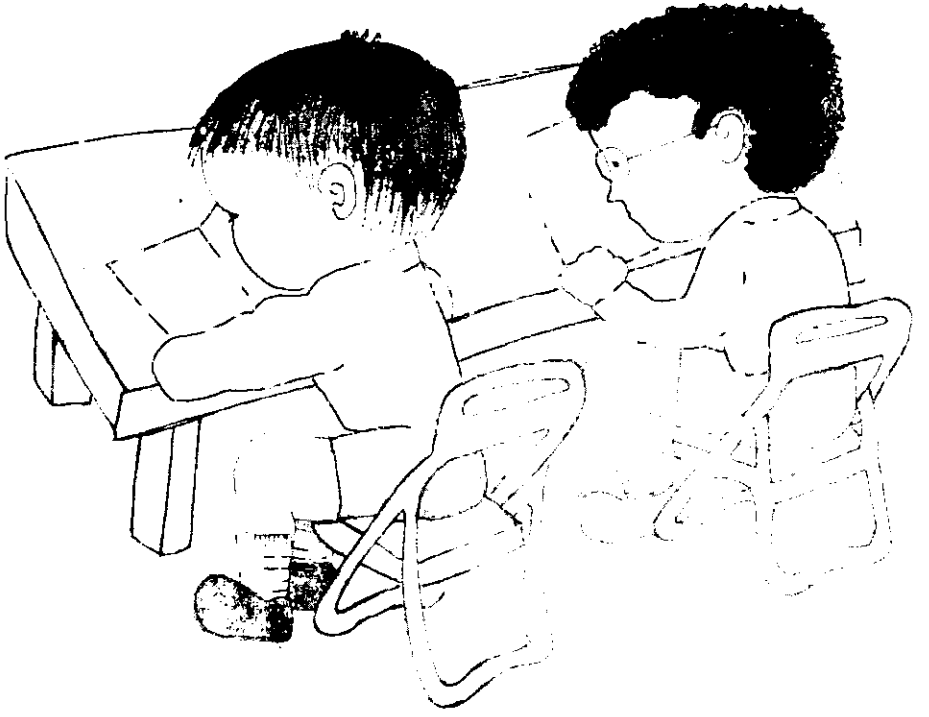

فَصْلُكُمْ هُوَ الَّذِى دَخَلَ
حُجْرَةَ الْأَلْعَابِ الْيَوْم .
فَالَّذِى أَخَذَ اللُّعْبَةَ وَاحِدُ
مِنْكُم . . . أَنَا سَأُعْطِيهِ
فُرْصَةً لِيَرُدَّ اللُّعْبَة ، وَلَنْ
أُعَاقِبَه . . . أَمَّا إِذَا عَرَفْتُهُ
قَبْلَ أَنْ يَرُدَّ اللُّعْبَة فَسَيُطْرَدُ
مِنَ الْمَدْرَسَة ، وَلَنْ يُقْبَلَ
فى مَدْرَسَةٍ أُخْرَى .

مِنْ بَيْنِ الْأَطْفَالِ طِفْلٌ مُهَذَّبٌ لَطِيف ، اسْمُهُ «أَحْمَد» ، كَانَ مَحْبُوباً مِنَ النَّاظِرَةِ وَالْمُعَلِّمَاتِ وَالزُّمَلَاء ، لِأَنَّ أَخْلَاقَهُ حَسَنَة ، وَتَرْبِيَتَهُ جَيِّدَة . . . لَمَّا سَمِعَ «أَحْمَدُ» كَلَامَ الْمُدَرِّسَةِ حَزِنَ حُزْناً شَدِيدًا ، لِأَنَّهُ يَعْرِفُ الَّذِى أَخَذَ اللُّعْبَة ، وَرَآهُ جَالِساً فِى هُدُوءٍ لَمْ يَتَحَرَّكْ مِنْ مَكَانِه .

فِى صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِى ، رَأَى «أَحْمَدُ» زَمِيلَهُ «مُصْطَفَى» يَضَعُ لُعْبَةَ «مُحْيِى» عَلَى شُبَّاكِ حُجْرَةِ الْأَلْعَاب . لَمْ يَعْرِفْ «أَحْمَدُ» كَيْفَ يَتَصَرَّف؟ أَيَقُولُ لِلْمُعَلِّمَةِ إِنَّ «مُصْطَفَى» هُوَ الَّذِى أَخَذَ اللُّعْبَة ؟ إِنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّهُ وَلَدٌ فَقِير ، مَحْرُومٌ مِنَ اللُّعَب . . . مَاذَا يَصْنَعُ «أَحْمَد» ؟. . . إِنَّهُ حَيْرَان . . .

اللُّعْبَةُ الضَّائِعَةُ سَيَّارَةٌ صَغِيرَة . أَلْوَانُهَا جَمِيلَة ، وَتَجْرِى بِالزُّمْبُرُك . وَكَانَ « مُصْطَفَى » يُحِبُّ أَنْ تَكُونَ لَهُ لُعْبَةٌ مِثْلُهَا . لَكِنَّ أَهْلَهُ فُقَرَاء ، لَا يَسْتَطِيعُونَ شِرَاءَ اللُّعَبِ الَّتِى يُحِبُّهَا . فَأَخَذَ لُعْبَةَ « مُحْيِى » بِدُونِ إِذْنِهِ . وَهُوَ لَا يَعْرِفُ أَنَّ عَمَلَهُ هَذَا عَمَلٌ فَظِيعٌ جِدًّا . . .

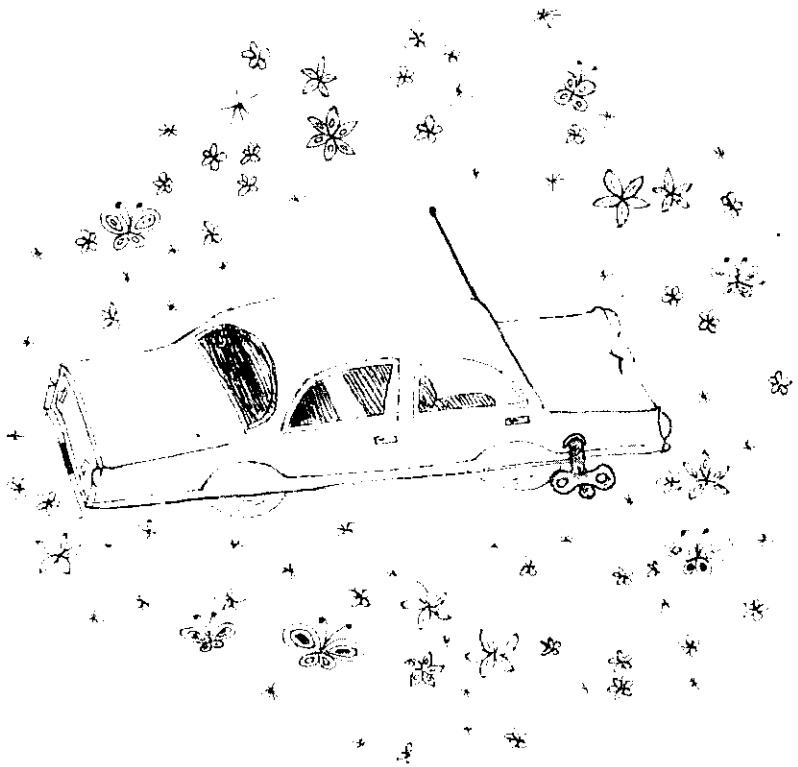

«أَحْمَدُ» فِى حَيْرَة شَدِيدَة ، لَا يَعْرِفُ مَاذَا يَفْعَل ؟ . . . «أَحْمَدُ» قَرَّرَ أَخِيرًا أَنْ يَقُصَّ الْحِكَايَةَ عَلَى أُمِّه ، وَيَطْلُبَ نَصِيحَتَها . . .

أُمُّهُ قَالَتْ لَه : إنَّ مَا فَعَلَهُ «مُصْطَفَى» شَيْءٌ سَيِّئٌ جِدًّا ، وَإنَّ الْفَقْرَ لَيْسَ عَيْباً ، وَالطِّفْلُ الْمُؤَدَّبُ يَا وَلَدِى لَا يَسْرِقُ أَبَدًا ، مَهْمَا كَانَ فَقِيرًا . . .

وَقَالَتْ وَالِدَةُ «أَحْمَد» : يَا بُنَىَّ ، لَوْ قُلْتَ لِلْمُعَلِّمَةِ إنَّ «مُصْطَفَى» هُوَ الَّذِى أَخَذَ لُعْبَةَ «مُحْيِى» كُنْتَ سَبَبًا فِى طَرْدِهِ مِنَ الْمَدْرَسَة . . . وَلَوْ كَانَ «مُصْطَفَى» لَمْ يَرُدَّ اللُّعْبَة ، وَسَكَتَّ أَنْت ، كُنْتَ شَرِيكاً لَهُ فِى فَعْلَتِهِ السَّيِّئَة . لَكِنَّ «مُصْطَفَى» فَهِمَ غَلْطَتَه، وَرَدَّ اللُّعْبَة. . . وَسَأُسَاعِدُكَ أَنَا عَلَى إصْلَاحِه

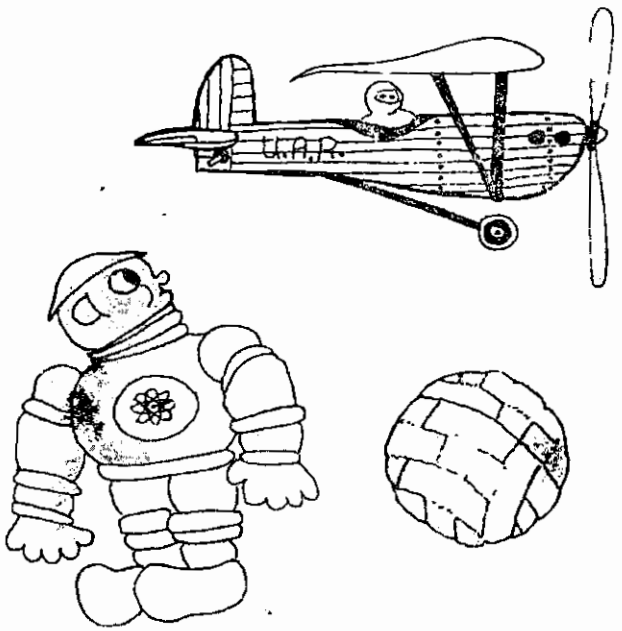

فِى صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِى ذَهَبَ « أَحْمَدُ » إِلَى الْمَدْرَسَةِ مُبَكِّرًا ، وَانْتَظَرَ زَمِيلَهُ « مُصْطَفَى » أَمَامَ الْبَاب ، فَلَمَّا رَآهُ مُقْبِلاً مِنْ بَعِيد ، اتَّجَهَ نَحْوَه ، وَحَيَّاهُ بِوَجْهٍ ضَاحِك ، وَقَدَّمَ إِلَيْهِ عُلْبَةً مَلْفُوفَةً فِى وَرَقَةٍ مُزَخْرَفَة ، عَلَيْها صُوَرُ كَثِيرٍ مِنَ اللُّعَبِ وَالْحَيَوَانَات . . .

قَالَ «مُصْطَفَى» لِزَمِيلِهِ «أَحْمَد» : مَا هَذا ؟

أَجَابَهُ «أَحْمَد» : لَقَدْ رَأَيْتُكَ وَأَنْتَ تَأْخُذُ لُعْبَةَ «مُحْيِي» ، فَتَأَلَّمْتُ أَلَمًا شَدِيدًا ، وَرَأَيْتُكَ وَأَنْتَ تُعِيدُهَا أَمْس ، فَفَرِحْتُ فَرَحاً شَدِيدًا ، فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّكَ عَرَفْتَ غَلْطَتَك ، وَلِهَذَا أَحْضَرْتُ لَكَ لُعْبَتِي هَدِيَّة لَك . . .

فَعَاهِدْنِي أَلاَّ تَفْعَلَ مَا فَعَلْتَ مَرَّةً أُخْرَى . . .

تَرَقْرَقَتِ الدُّمُوعُ فِي عَيْنَيْ «مُصْطَفَى» وَقَالَ : احْتَفِظْ بِلُعْبَتِكَ يَا أَخِي . . . مَا أَطْيَبَ قَلْبَك ! . . . أَعِدُكَ يَا «أَحْمَدُ» أَلاَّ أَفْعَلَ ذَلِكَ مَرَّةً ثَانِيَة . . .

قَالَ «أَحْمَدُ» : إِنَّ لَدَيَّ لُعَباً كَثِيرَة ، فَاقْبَلْ هَذِهِ الْهَدِيَّة . . . وَيَسُرُّنِي أَنْ تَزُورَنِي ، وَتَلْعَبَ مَعِي فِي حُجْرَتِي بِلُعَبِي الْكَثِيرَة .

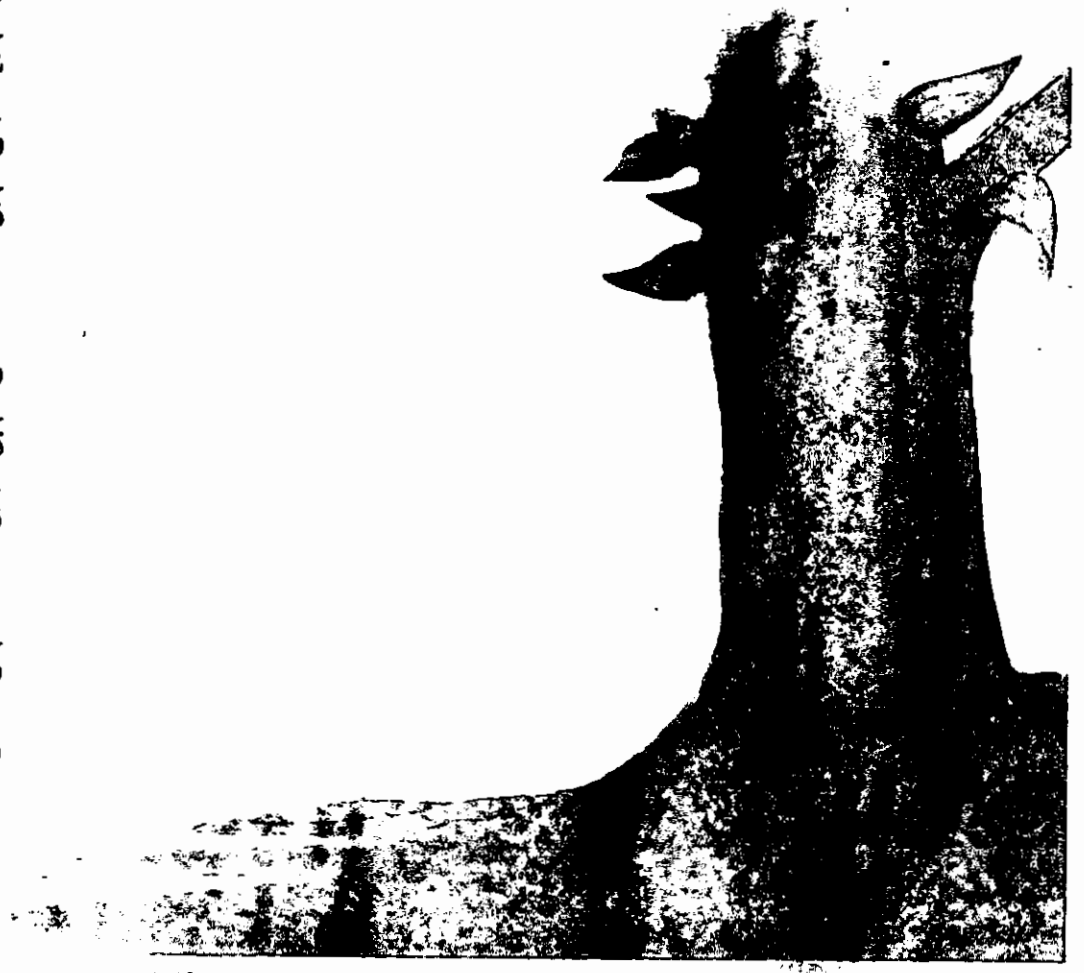

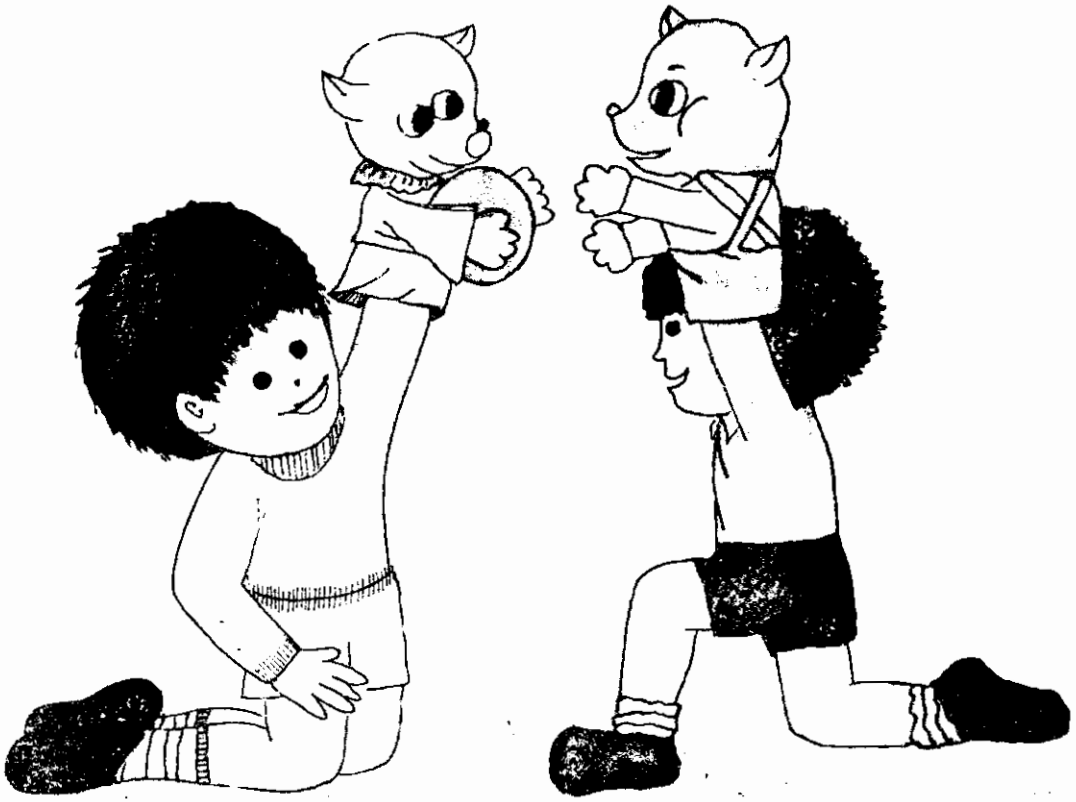

دَمَعَتْ عَيْنَا «مُصْطَفَى» ، وَشَكَرَ لِزَمِيلِهِ «أَحْمَدَ» لُطْفَهُ وَكَرَمَه ، وَعَرَفَ أَنَّ أَخْذَ أَشْيَاءَ الْآخَرِينَ بِدُونِ إِذْنِهِمْ حَرَامٌ وَعَيْبٌ كَبِير ، وَفَرِحَ كَثِيرًا لِأَنَّ «أَحْمَدَ» لَمْ يُبَلِّغِ الْمُعَلِّمَة ، وَكَرَّرَ وَعْدَهُ بِأَلَّا يَفْعَلَ مَا فَعَلَ أَبَدًا .

وَصَارَ الِاثْنَانِ صَدِيقَيْنِ مُخْلِصَيْن ، يَلْعَبَانِ مَعًا بِلُعَبِ «أَحْمَدَ» الْكَثِيرَة .